الدرداء يتوقف بعد ذلك إذا سئل عن شيء. وسأله إنسان عن شيء فأجابه ثم قال
ردوه فقال له أعد علي فأعاد فقال فطب والله يرجع في جوابه ولعمري إنه قد
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطبب ولم يعلم منه طب فقتل فهو ضامن
وقد كان ابن عباس يقول سلوا جابر بن زيد فلو نزل أهل البصرة على فتياه لوسعهم
وكان من صالحي التابعين وكان ابن عمر إذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد بن
المسيب فإنه قد جالس ونسينا وقال بعض التابعين قدم علينا رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا الحسن فقلنا ألا تذهب إلى هذا فتسأله
عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجيء معنا قال نعم فأتاه فجلسوا قال
فجعلنا نسأله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يحدثنا حتى ح
حدثنا عشر أحاديث قال والحسن ساكت يستمع إليه ثم جثا الحسن على ركب
ركبتيه فقال يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بتفسير ما روينا
عن رسول الله فتوقف فيه فسكت الصحابي فقال ما عندي إلا ما سمعت قال
فابتدأ الحسن بتفسير ما رواه فقال أما الحديث الأول فحدثنا به كان تفسيره
كيت وكيت والحديث الثاني تفسيره كذا وكذا حتى سرد عليه الأحاديث كلها
كما حدثنا بها وأخبرنا بتفسيرها قال فلا ندري مما نعجب من حسن حفظه وإما يسم
المحدثين أو من علمه وتفسيره قال فأخذ الصحابي كفا من حصى وحصبنا به ثم قال
تسألوني عن العلم وهذا الحبر بين أظهركم موجود. أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يردون الأمور في الفتيا وعلم اللسان إلى من دونهم في القدر والمنزلة وهو في
علم التوحيد والمعرفة والإيمان فوقهم درجات ولا يرجعون إليهم في الشبهات ولا
يردون إليهم في علم اليقين والمعرفة هذا المعنى قيل أهل العلم نور يجعله الله تعالى
في قلوب أوليائه فقد يكون ذلك تفضيلا للنظراء بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا
للشباب على الشيوخ ولمن جاء بعد السلف من السابقين وربما كان ذلك منه للخاملين
المتواضعين ليتم عليهم ويعرفون شأنهم ليعظموا ويرفعوا كما قال الله سبحانه
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة والنور إذا جعل في الصدر
انشرح القلب بالعلم ونظر باليقين ونطق باللسان بحقيقة البيان وهو الحكمة
التي يودعها الله تعالى في قلوب أوليائه كما جاء في تفسير قوله عز وجل وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب قيل الإصابة في القول وكذلك يوفقه للحقيقة عنده وقال تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قيل الفهم والفطنة
وقد قال صلى الله عليه وسلم في وصف الهداية حين تلا قوله سبحانه فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقيل يا رسول الله ما هذا الشرح فقال إن النور
إذا قذف به في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال التجافي

عن دار

عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فذكر بسببه الزهد
في الدنيا والإقبال على خدمة المولى بحسن التوفيق والإصابة في العلم مواهب من الله
سبحانه وآثره يختص به من يشاء. كما سئل أبو موسى الأشعري وهو أمير الكوفة عن رجل
قتل في سبيل الله مقبلا غير مدبر أين هو قال في الجنة فقال ابن مسعود للسائل أعد
على الأمير فلعله لم يفهم قال السائل فأعدنا عليه ما قولك في رجل قتل في
سبيل الله تعالى فقتل مقبلا غير مدبر أين هو قال أبو موسى في الجنة فقال ابن مسعود أعد
على الأمير فلعله لم يفهم فأعاد عليه ثلاثا كل ذلك يقول أبو موسى في الجنة
قال ما عندي غير هذا فما تقول أنت فقال ابن مسعود لكني لا أقول هكذا قال فما
قولك قال أقول إن قتل في سبيل الله فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى لا تسألوني
عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم والقول في تسليم أخبار الصفات والسكوت عن
تفسيرها كما قال أصحاب الحديث لأن معرفة معاني الأسماء والصفات وشهودها من يقين
المؤمن والوسواس فيها وزلل التشبيه والتمثيل بل والطمأنينة إلى اليقين بالمعرفة
لمشاهدتها هو مقام الموقنين وإنما صفات الله تعالى يتجلى بها وبأسمائه لمن عبده بلا
حد ولا عدد يحصيها كيفية صفة كيف شاء غير موقوف على صفة ولا محكوم عليه بصورة
في الظهار غيره بل هو كيف ظهر وبأي وصف تجلى مع نفي الكيفية والتمثيلية بعقل الجنس
والجوهر به هو مقام المقربين من الشهداء وهو مقام الصديقين وخصوص الموقنين لمن
عدل به عن وجهه هواه ولم يواجه شهادته عدل إلى التسليم والتصديق بوقف عنه
وكان معلقه واستنده واستراحة وليس بعد هذا مقام يبرح ولا وصف يزكي فينتهي له
بعقله وحسه بما به دخل عليه التشبيه أو خرج إلى النفي والإبطال ومن الدليل على
فضل هذا العلم على سائر العلوم ما جاء في الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن الصحابة والتابعين في فضل مجالس الذكر وفضل الذاكرين إنما يعنون به علم الإيمان
والمعرفة وعلوم المعاملات والتفقه في بصائر القلوب والتفكر يعني اليقين إلى مساوي
العيوب وليس كما يرون بذلك مجالس القصص ولا يعنون بذلك القصاص لأنهم كانوا يرون
القصص بدعة ويقولون لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر
ولا عمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة فلما وقعت الفتنة ظهر القصاص فلما دخل علي
عليه السلام البصرة جعل يخرج القصاص من المسجد ويقول لا يقص في مسجدنا حتى انتهى
إلى الحسن وهو يتكلم في هذا العلم فاستمع إليه ثم انصرف ولم يخرجه وجاء ابن عمر إلى مجلسه
بوجه فلما صار موجها إلى صاحب الشرطة أن أخرجه من المسجد فأخرجه فلو كان القصص من
مجالس الذكر والقصاص علماء لما أخرجهم ابن عمر من المسجد هذا مع ورعه وزهده وقد روينا
عن ابن شوذب عن أبي التياح قال قلت للحسن إمامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون
أصواتهم بالدعاء ويرون أيديهم فقال الحسن رفع الصوت بالدعاء بدعة ومد الأيدي بالدعاء